

## دراسة

## الرعاة والرُّحَّل في كينيا

محمد آدو

لأثر المدمر لموجات الجفاف والفيضانات على المجتمع الرعوي في شمال كينيا.

الحاضر بسبب الوضع الجغرافي السياسي. فلم يعد من الممكن أن ينتقل الناس حيث يشاءون للبحث عن فرص أفضل. والخيار الوحيد المتبقي أمامهم الآن هو العيش على هوامش المراكز الحضرية كنازحين داخلياً. فقد صار سبل عيشهم الأساسي الآن انتظار المعونات الطارئة.

وهناك بالتأكيد العديد من العوامل الأخرى التي تسبب الفقر في المنطقة والتي تجعل الناس أكثر عرضة لهذه الظروف المناخية، ولكن العامل الذي قلب الموازين والذي جعل سبل عيش الناس سبلاً غير كريمة هو تغير المناخ.

محمد آدو (madow@christian-aid.org) مواطن من شمال كينيا ويعمل حالياً مع منظمة المعونة المسيحية في شرق إفريقيا.

هذه المقالة نسخة محررة من عرض تم تقديمه في مؤتمر حول «تغير المناخ والهجرة القسرية» نظمه معهد بحوث السياسة العامة في لندن في ٢٩ أبريل/نيسان ٢٠٠٨.

ماشيتهم جراء موجات الجفاف، لذلك فإنه كلما حدث إجهاد مناخي - يتمثل في عدم سقوط الأمطار - يضطر الرعاة إلى الترحال بحثاً عن مناطق الأمطار.

ومع زيادة تكرار وحدة موجات الجفاف تعجز أراضي الرعاة عن توفير أسباب العيش مما يضطر الناس إلى الهجرة.

ولهذه الهجرة في الوقت الحاضر شكلين أولهما تخلي البعض تماماً عن أسلوب ونظام الحياة الرعوية حيث ينتقلون إلى المراكز الحضرية سعياً للحصول على فرص العمل المؤقتة أو للاعتماد على هبات ومساعدة الأقارب الذين يمثلون عادة خط الدفاع الأول ضد الإجهاد المناخي. وثانيهما أن ينتقل الكثيرون للسكن بالقرب من المراكز الحضرية سعياً وراء المعونات الغذائية الطارئة. وهؤلاء في الغالب الذين هاجروا بحثاً عن فرص أفضل - أي المرعى والماء - إلى أماكن أخرى في شرق إفريقيا والقرن الأفريقي، لاسيما إلى الصومال وأثيوبيا المجاورتين. إلا أن هذه الطرق العابرة للحدود مغلقة في الوقت

شهدت كينيا على مدى المائة عام الماضية ٢٨ موجة جفاف شديدة، أربعة منها حدثت خلال العشرة أعوام الأخيرة. لقد كان لموجات الجفاف هذه تأثير مدمر على حياة الناس وسبل عيشهم وأصبح تغير المناخ الواقع الحالي لرعاة شمال كينيا والذين يقدر عددهم بثلاثة ملايين. إذ أن أسلوب المعيشة الذي اعتمدوا عليه على مدى آلاف السنوات قد وقع فريسة لتأثير تغير المناخ حيث تشير التقديرات إلى أن ما يقرب من مليون نسمة قد اضطروا بالفعل إلى التخلي عن الرعي.

وظهرت عدة قرى جديدة على طريق يمتد بطول ٨٠٠ كيلومتر إلى مدينة منديرا الواقعة في شمال كينيا. وتستضيف هذه القرى الآن أوائل «اللاجئين البيئيين» في شمال كينيا، والذين نطلق عليهم بلغتنا «الرعاة السابقين». وتعتمد سبل العيش في هذه المنطقة اليوم اعتماداً شبة كلياً على المعونات الغذائية الطارئة.

وينتقل الرعاة في المعتاد من منطقة إلى أخرى بحثاً عن المرعى وكذلك بحثاً عن الماء ماشيتهم فهم ينتقلون مع



«...وضَّحَّ شعب الإنكا قواعد تفرض على كل المعنيين احترام الغابات بشكل دائم حيث فرضوا عقوبات مشددة على أولئك الذين يتسببون في تدميرها أو الإضرار بها. وقد أخبرنا والدي أنه يستعيد بذاكرته صورة التلال عند قمة جبل كوروبونا الجليدية وهي مليئة بالغابات. وبين الأشجار كانت المياه تتدفق من العيون والمراعي دائمة الخضرة. أما الآن، فلا نرى سوى قليل من الغابات، وبعضها صغير للغاية.»

وتتمثل المشكلة في عدم وجود المياه واحتياج الناس إلى المال. وأنا أحاول أن أتحدث إلى الناس وأناشدهم بعدم قطع المزيد من الأشجار إذ لم تعد هناك مراعي خضراء أو عيون تتدفق بالمياه، لذلك يجب أن نقدر بشدة القلة القليلة المتبقية منها. إذ أن الغزلان والفهود والآن قمة جبل كوروبونا الجليدية، وكلهم من العجائب، في طريقهم إلى التلاشي.»

غويليرمو إسكولاستيكو غونغورا بيسيرا

مزارع في غابة كيونا هواماماركا في أندارا، بيرو.

من موضوع «التكيف مع تغير المناخ: منظورات عملية»، الوكالة الألمانية للتعاون التقني (GTZ)، ٢٠٠٨. متوفر على موقع [www.gtz.de/en/dokumente/en-climate-adaptation.pdf](http://www.gtz.de/en/dokumente/en-climate-adaptation.pdf)

